AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

AMERICAN INSTITUTE OF HOMEOPATHY
LIBRARY

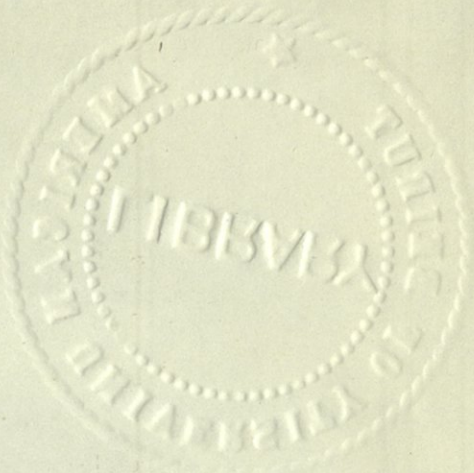

297
K452nA
C.1

بسمه تعالى

نفحات الأعجاز

في

﴿ رد الكتاب المسمى ﴿ حسن الايجاز ﴾

للعلوي الخوئي نزيل النجف الاشرف

بشرى للعلم والدين وعموم المسلمين

قد عزمنا بعون الله على طبع الرحله المدرسية والمدرسة السيارة وهو احسن كتاب ديني فلسفي برز بعنوان المكالمة في الاديان وكتبها ومواضيعها ونظريات الطبيعيين ومعارف القرآن وفوائده يبحث فيه باوضح بحث واتقنه واقربه لفهم العموم . كتاب يفتخر به العصر والاسلام وتقر به عين العلم والحقيقة ويرتاح له المطالع اذ تشرق منه عليه شمس العرفان وترتحه نسمات الادب الرائق وهو مما برز من فوائد حضرت الاستاذ العلامة كاتب (الهدى) النجفي متع الله المسلمين والعلم بطول بقائه

يطبع على نفقة الشركة الاسلامية : الحصة عشر روپيات وبازائها مايقابلها من النسخ بحساب مصرف الطبع العادل

ومن اراد الاشتراك فليراجع في النجف الاشرف

خان الكرماني — عمدة التجار والاعيان

(الميرزا علي الاصفهاني) دام توفيقه

طبع في المطبعة العلوية في النجف الاشرف ١٠ ربيع المولود ١٣٤٢

LIBRARY

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن انزل القرآن بافصح لسان وابلغ بيان والصلوة والسلام على من بلغه احسن ابلاغ واقام به الحجة على من تمرّد عليه وزاغ وعلى آله الاطهار . وبعد فقد وقع فى جملة ماوقع بيدى كتيب صدر من المطبعة الانكليزية الامريكانية ببولاق مصر سنة ١٩١٢ وهو يدعى { حسن الايجاز } فى ابطال الاعجاز فحملنى تصفح صفحاته على ان حملت القلم على الفور وكتبت هذه السطور حسب الميسور على ماانا فيه من قصور الباع وقلة الاطلاع وانشغال الذهن وحداثة السن

كما عرّفنى تحامل كاتبه انّ بضاعته بذاوة كلمه وهفوات قلمه فكتبت هذا المختصر فى بعض ماعليه من الرّد والنقد والله المستعان وهو حسبى ونعم الوكيل

تمهيد

القرآن وماادريك ماالقرآن كتاب جاء به بشر مبلغاً انه وحى يوحى «علمه شديد القوى» فى العصر الوحيد فى رقى الفصاحة والبلاغة فى نوع العرب وقيام سوقهما وعموم ادبهما . وكانت دعوة القرآن باهضة لاهل ذلك العصر مضادة لاهوائهم مهددة لطاغوتهم فى جميع شئونهم وكانوا هم اهل السلطة والصولة والاقتدار والثروة واهل اللسان الراقين فى الفصاحة والبلاغة فاحتج القرآن ونبيه بجلالة مقامه بحيث يعجزون عن معارضته والاتيان بمثله . وكم تحداهم فى ذلك بطلب المعارضة تعجيزاً فلما عجزوا تنازل فى تعجيزهم الى عشر سور من مثله « فلما عجزوا تنازل معهم الى الاتيان بسورة من مثله » وقد كان لهم بالمعارضة احسن مندوحة تقوم لهم بها الحجة وتظهر الغلبة ويخلد لهم الذكر ويسمو الشرف ويستريحون اليها من مقاساة اهوال الحروب التى طحنتهم ومعاناة هوان الاسر وصغار المغلوبية وذلة الانحطاط من جبروتهم والتنازل عن ضلالهم وعوائدهم لكنهم يعرفون لا كغيرهم ان الذى يفتخر به ويتنافس فيه من

ارتفاع قدر الكلام وبلاغته انما يكون بمقدار مطابقته لمقتضى الحال الذى يتكلم فيه وجريانه على الوجوه اللازمة فى ذلك لا بمجرد تزويق الالفاظ وتحوير العبارات وقد وجدوا القرآن الكريم يعطى كل مقام حقه من المطابقة لحقيقته ومناسباتها بحيث لم يجدوا فى ذلك شبهة غميزة . مع خوضه حق الخوض فى كل حقيقة يحوم حولها العارف الالهى والمصلح الدينى والمصلح السياسى والمصلح المدنى الاجتماعى والمصلح التاريخى والنبى المتعرض للغيب فيوفى كل حقيقة حقها على النحو الباهر مع الاستقامة فى المسلك والأطراد فى المجرى والانسجام فى البيان وعلموا انه لا يجدى فى المعارضة خيالياتهم فى الغزل والنسيب والمدح والحماسة بل لابد ان يخوضوا فى مواضيع القرآن الكريم من الحقايق خوضاً ابتدائياً لا اتباعاً تقليدياً . فاقعدهم عرفانهم لذلك مقعد العجز واوقفهم موقف الحيرة فاحتملوا ما احتملوا من البلاء اذ لم يجدوا المادعاهم اليه من النصفة سبيلا . فبان منهم العجز عن ذلك وظهر عند القاصى والدانى اعجاز القرآن وانه خارج عن طوق البشر . ولو كان من ذلك شئ يرضونه

اويتوهمون لياقته للحجة ورواجه فى سوق المحاكمة لرفعوه علماً للاحتجاج وانطقوه مستصرخا للانتصار وصار خافى الاقطار بالظليمة وداعياً الى المحاكمة وللهجت به الاندية وعجت بنشيده اسواق العرب وسارت به الركبان ودونت به الدفاتر وتعنونت باسمه الحروب والمنافرات ولكثرله الاعوان والمحامون والمدعون ولضجت به اليهود والنصارى فى جزيرة العرب وفلسطين وسوريا فكان لهم اشهى حديث يؤثر واجل سيرة تسجل ولكان اقر لعيونهم فى التاريخ من احاديث شمشون ومجلة استير ورؤيا يوحنا. وهاانت وكل احد لاتحس لذلك همساولا تسمع له حسيسا فان توهم حسن الايجاز ان قد جائوا بمثله واختفى علينا فقد اخطأ وجدانه كيف وانهم اهل السلطة والكثرة القاهرة وحاجتهم الى ذلك اشد من حاجتهم الى حفظ شعر امرء القيس وغيره من الشعرآء فكيف يأتون بمثل هذا القرآن ويضيعونه ولم يضيعوا المعلقات السبع التى علقوها بالكعبة اعجابا بها فلما جاء القرآن انزلوها استحقارا لها فى جنب جلالته كما حفظ ذلك لنا التاريخ و حينئذ فاعتراف اهل اللسان باعجاز القرآن حسبما دل عليه الوجدان اوضح

دليل على اعجازه ومن لم يكن من اهل اللسان فهو عاجز عن ادراك ذلك فلا ينبغي له الخوض فيه بل يلزم عليه ان يتبع اهل اللسان ولا يبقى هالكاً في ورطة الجهل اعاذنا الله منه ومن الجهل بانّا جاهلون والله الهادي الى سواء السبيل — ومن ظرايف الشواهد انّ بعض المولّدين والدخلاء في اللغة العربية في اواخر القرن الثاني ومابعده من نزول القرآن ارادوا ان يعرفوا علم القرآن ويتعلموا منه مجاري البلاغة واسرار اللغة العربية وفذلكاتها في الكلام. فوقف بهم التعلم في بعض الموارد على عقبات الجهل والشك فجاء بعض النصارى كهاشم المتعرّب وغيره فجعلوا تلك الشكوك والجهالات انتقادات على القرآن فزادوا على الجهل جهلاً آخر. فجاء كتاب { الهدى } واوضح بيانه في تلك الموارد انها في المقام السامي من فذلكات البلاغة وبراعة البيان ومزايا العربية فانظر اقلاً الى الجزء الاول من كتاب { الهدى } ص { ٣٢١ } الى آخره لكي تعرف ماذا يصنع الجهل والتعصب اذا عرفت ذلك فلنشرح المقصود بعون الله في ضمن امور

الامر الاول

لاشبهة انّ القرآن ورد معجزاً والمسلمون وغيرهم من اهل اللسان من الاعصار السابقة الى العصر الحاضر يعرفون اعجازه والقرآن صريح فى ذلك . وان وقع الخلاف من بعض فى سبب الاعجاز فانه لا يضرّ بجهة اصلاً لبداهة عجز اهل اللسان عن الاتيان بمثله ولو كان العجز باى سبب من الاسباب وهذا المقدار دليل واضح على خروجه عن طوق البشر . على ان ابطال اية ديانة لابد وان يكون بابطال ماهو مسلم بين جميع المتدّينين بها لا بما ذهب اليه بعض من المنسوبين الى ذلك المذهب والا لبطلت الاديان باجمعها وذلك لاختلاف علمائهم اصولاً وفروعاً . الا ترى انتقاد الفرقة البرتستانية على علمائهم السابقين عملاً وقولاً واعتقاداً . فهل يوجب مجرد ذلك بطلان الديانة النصرانية وهل يجعل ذلك عاقل ردّاً على اصل المذهب كلاّ

فما فى {حسن الايجاز} من انّ القرآن لم يدّع عجز البشر والناس عن مثله الا على سبيل المبالغة غير جار على طريقة الفهم لبداهة انّ القرآن لم يتعرّض للاعجاز الا فى مقام الحجة والاستدلال واثبات انه كلام الله ووحى منزل على نبيه المرسل صلوات الله وسلامه عليه

وآله . ومن ثم صار عجز الشعراء والبلغاء مع كثرتهم فى تلك الاعصار دليلاً قاطعاً على اعجازه

﴿ الامر الثانى ﴾

ان انكر بعض من يلتصق باسم الاسلام فى هذا العصر دلالة الاعجاز على انّ القرآن وحى الله وكلامه كبعض البابيه . فان انكاره لا يكون حجة على المسلمين كما تشبث به حسن الايجاز لانّ من البديهى انّ تلك الفرقه ليست من اهل الديانه الاسلاميه اذ انّ كتب {على محمد} الذى هو مؤسس مذهبهم مشحونه بالمتناقضات وادعاء النبوة والالوهيه وغير ذلك . الا ترى ان البابيه اتبعوا هذا الرجل فى الامور الهائلة مع انهم اخفوا كتبه لشناعتها وسقوطها فهل يحتج باقوالهم الا من هو مثلهم فى السقوط . على انّ دلالة الاعجاز على الوحى انما هو من الامور العقليه التى يستقل بادراكها العقل فلا يضرّ فيه جهل فلان وانكار فلان . فليراجع كل عاقل وجدانه ويلاحظ انّ عجز البشر عن الاتيان بمثل ما اتى به المدّعى للنبوة هل يكون دليلا على صدق المدّعى كما فى سائر النبوّات ام لا فليت شعرى ما الوجه لحسن الايجاز

فى قياس القرآن بكتاب اقليدس فى الهندسة بمشابهة انه لم يأت احد بمثله ممن قبله ولا ممن بعده مع ان عدم الاتيان لا يستلزم العجز عنه لو سلم انه لم يأت احد بمثله سلمنا ولكن الذى يقبح عند العقل على الله تعالى انما هو اظهار المعجز على يد الكاذب فلا يمتنع اظهاره على من لم يدع النبوة كذبا . والقرآن انما ورد فى مقام الاعجاز والبرهان على النبوة فبم يرتبط هذا المقام بغيره

الامر الثالث

لا كلام ولا اشكال فى ان المعجزة لا بد وان تكون ظاهرة لكل احد من العلماء والجهلاء مانعة لاحتمال الخداع والتدليس . والقرآن كذلك رغما على انكار حسن الايجاز غاية الامر انه بالنسبة الى اهل اللسان بادراكهم وبلا واسطة وبالنسبة الى غيرهم باخبارهم القاطع واذعانهم المعروف وهو كساير المعجزات المشاهدة للحاضرين المعدودين بلا واسطة والمعلومة لغيرهم بنقلهم . ويفوق القرآن على ساير المعجزات بان اعجازه ظاهر لجميع من يعرف البلاغة فى جميع الاديان ولا يختص ذلك بزمان دون زمان والمشاهدة لساير المعجزات السابقة مختصة بعدد

قليل من الحاضرين في ذلك الزمان

﴿ الامر الرابع ﴾

قال صاحب (حسن الايجاز) انه يمكن عقلاً ان يأتي انسان بافصح العبارات وابلغها واحسنها نظماً وهي تحكم بانّ الله شرير تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً فهل يصدّق قائلها اذا اتخذ ذلك دليلاً على انّ عباراته من وحي الله وانّا لا فما الدليل على انّ ذلك محال (فان قيل) انّ نسبة الشرّ اليه تعالى دليل على بطلان انّها وحي الله (قلنا) ان كثيرين من اهل الاديان نسبوا امثال ذلك اليه تعالى انتهى محل الحاجة

اقول لا لوم على هذا الرجل اذا لم يعرف معنى البلاغة فتوّهم لنفسه انها عبارة عن تزويق الالفاظ وان كان معناها فاسداً قبيحاً في مورده ومن تقحم مثل تقحمه جدير بان لا يعرف انّ البلاغة التي بها يعلو قدر الكلام ويتفاخر انّما هي مطابقته لمقتضى الحال كما ذكرناه في التمهيد . الا وانّ العبارات التي تحكم بانّ الله شرير لتخسأ وتذلّ عن ان يدنّس بها اسم البلاغة ومعناها . الا ترى انّ كاتب التوراة الرائجة لمّا لم تكن عنده حقيقة القصة في اكل آدم وحوّا من الشجرة التي نهاهما الله عنها . واراد ان يصوّرها كشاعر خيالي فانّه مهما تأنّق في تزويق عباراتها وتنميق محاوراتها جاء

بهاشنعآء شوهآء تشوّهت الفاظها بتشويه معانيها فكانت من الكلام الساقط الذى تشمئزّ منه النفوس انظر فى الفصل الثالث من التكوين . نعم لو ذكرت فى مثل كليلة ودمنة مثالاً خياليا لملك خدوع جآئر ورعية مغفلين وناصح فاهم غيور لكان لها مقام فى الخياليات

وهذا كاتب انجيل لمّا كتب من مخيلته توبة المجدلية على يد المسيح تحذلق فى تحسينها جهد خياله ولكنه جاء بهاشوهآء سمجت الفاظها بسماجة معانيها حيث اجترأ بها على مقام المسيح ودنّس بها قدس التوبة والتائب انظر فى سابع لوقا عدد {٣٧} الى {٤٩}

وهذا كاتب انجيل يوحنا لمّا اراد ان يصوّر محبة المسيح لتلميذه يوحنا ابن زبدى ذكر لذلك حالة يجلّ عن شناعتها سائر المؤمنين فضلاً عن رسول الله وتلميذه فتلوّثت الفاظها بقبح معانيها انظر فى ثالث عشر يوحنا عدد {٢٢} الى {٢٦} . ولو ذكرت هاتان القصتان لاناس مجهولين فى رومان يمثل غرام فلسطين لكان لها حظّ فى خياليات الغرام ورقّة الغزل وقد تركنا من نحو ذلك فى العهدين امثالاً كثيرة

وها فانظر الى كلام القرآن الكريم فى جميع موارده وفنونه المختلفة وانظر الى براعته فيها وبلاغته المعجزة بمطابقته لمقتضى الحال

وانّ صدور هذه المقامات الثلاثة وامثالها الكثيرة من كتبة العهدين الرائجين لأدلّ دليل على كذب اولئك الكتبة

وانّ استنادنا فى صدق الرسول الى القرآن لهو من جهات شتى . منها الجهة العامّة لمعاصريه من العرب وهى براعة كلامه فى مطابقة مقتضى حقيقة الحال التى يتكلم بها فى فنونه الراقية مع تحدّيه لهم بمعارضته وفصل القضاء لهم بذلك وعجزهم عن معارضة قليل منه بمثل كرامته مع انّهم من اهل اللسان والبيان بحيث يكشف ذلك عن كونه عن مصدر الهيّ وعناية خاصّة بالرسول

وثانياً ماهو المحصل المعقول من جوابه فى قوله « فان قيل . قلنا » فهل تراه يزعم انّه اذا كان كثير من اهل الاديان يزعمون انّ الله شرير تعالى شأنه فانّه يدلّ على انّ ذلك حقيقة راهنة تدلّ على صدق المتنبي بهذا الزعم ولا تدلّ على بطلان زعمه بانّه وحى

الهيّ او تقول انّه قال ذلك ولم يدر ماذا قال ولذا سمى كتابه حسن الايجاز

وثالثاً لا شبهة في انّ مدّعي النبوّة لابدّ وان لا يكون فيه الموانع التي يحكم العقل الفطريّ بامتناع وجودها في النبي

منها كونه مكذّباً في دعواه من نبيّ مسلّم النبوة ولو كان التكذيب بعنوان عامّ ينطبق عليه

ومنها كونه فاعل امور قبيحة من الكذب وشرب الخمر وامثالهما

ومنها ان يأتي في دعواه بما هو مخالف للعقل القطعيّ كالدعوة الى الشرك والى تعدّد الآلهة وتعدّد الارباب والى عبادة غير الله

ومنها تناقض تعليماته او اقواله

فيتفرّع على هذا انّ القول بانّ الله شرير تعالى عن ذلك دليل على عدم النبوّة وعلى كون المدّعي كاذباً في دعواه . ولا يقاس ذلك بما ذكره من انّ كثيرين من اهل الاديان نسبوا امثال ذلك اليه تعالى لوضوح انّ اسناد بعض اهل الاديان امثال ذلك اليه تعالى يكشف عن خطآئهم في رأيهم وهو لا يكشف عن بطلان اصل الدين كما ذكرنا في الامر الاول بخلاف اسناد من يدّعي

النبوّة مثله اليه تعالى فانّه يكشف عن خطآئه فى عقيدته المنافى لنبوّته كما هو واضح

ولاجل ذلك لو لم تعلمنا الشريعة المقدّسة الاسلاميه نبوّة موسى وعيسى عليهما السلام ونزول الوحى والكتاب لهما لكنا من المنكرين لذلك اشدّ الانكار لما نجد فى نبوّتهما وفى كون العهدين المسميين بالكتاب المقدس الذين يزعمها النصارى كتب وحى والهام من الموانع المذكورة فى تلك الكتب البالغة فوق حدّ الاحصاء . ولا باس ان نشير الى بعض ذلك تذكرة للعلماء منهم وتبصرة لجهلائهم

فنقول الموانع من نبوّة موسى عليه السلام على ما فى العهدين كثيرة منها ما وجدناه فى الفصل العاشر من يوحنا ما يقدح بعمومه فى رسالته ورعايته للامّة قال فى عدد {٧} الحقّ الحقّ اقول لكم انّى انا باب الخراف {٨} جميع الذين اتوا قبلى هم سرّاق ولصوص . ومنها ما وجدناه فى تعليم التوريه عن قول الله عزّ وجل فى الاصحاح الثالث والعشرين من سفر الخروج عدد {١٣} ولا تذكروا اسم الهة اخرى ولا يسمع من فمك . وفى الرابع من سفر التثنيه عدد

{ ٣٥ } لتعلم انّ الرب هو الأله ليس آخر سواه . ووجدنا ايضاً في التورية عن قول الله عزّ وجل في رابع الخروج عدد { ١٦ } انّ موسى يكون الهاً لهرون . وفي سابع الخروج عدد { ١ } انا جعلتك الهاً لفرعون . ومنها ما في التورية ايضاً في رابع الخروج عدد { ١٠ } الى { ١٤ } انّ موسى استعفى عن الرسالة بخطاب مع الله بغير ادب ولم يثق بوعد الله حتى حمى غضب الرب عليه . وفي خامس الخروج عدد { ٢٢ } وقال لله لما ذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني . وفي الاصحاح الحادي عشر من سفر العدد عدد { ١١ } لماذا اسأت الى عبدك . وفي الثاني والثلثين من الخروج عدد { ٣٢ } قال في شأن عبدة العجل والآن ان غفرت لهم والاّ فامحني من كتابك الذي كتبت . وفي الحادي عشر من العدد عدد { ٢٢ } و { ٢٣ } انّه شكّ في قدرة الله على اشباع بني اسرائيل من اللحم وخاطب الله بما يشبه الانكار لذلك وذكرت التورية انّ موسى وهرون لم يؤمنا بالله كما في العشرين من العدد عدد { ١٢ } . وعصيا قوله كما في السابع والعشرين عدد { ١٤ } . وخاناه كما في الثاني والثلثين من سفر التثنيه عدد { ٥١ }

والمانع من نبوة عيسى عليه السلام على مافى العهدين امور

منها التناقض فى الكلام فقد نقل عن المسيح انه قال ان كنت اشهد لنفسى فشهادتى ليست حقاً كما فى خامس يوحنا عدد {٣١} ونقل عنه ايضاً انه قال ان كنت اشهد لنفسى فشهادتى حق كما فى ثامن يوحنا {١٤} - ومن التناقض فى الكلام ايضاً مافى تاسع عشر متى لما قال له بعض الناس ايها المعلم الصالح انكر عليه هذا القول عدد {١٧} وقال لماذا تدعونى صالحاً ليس احد صالحاً الا واحد هو الله. ومثله فى عاشر مرقس عدد {١٨}. والثامن عشر من لوقا عدد {١٩}. وهذا مناقض لما يحكى عن قوله الانسان الصالح كما فى ثانى عشر متى عدد {٣٥}. وسادس لوقا عدد {٤٥}. وقوله انا هو الراعى الصالح. اما انا فانى الراعى الصالح كما فى عاشر يوحنا عدد {١١} و {١٤}

ومن هذا القبيل ايضاً مافى ثانى عشر متى عدد {٣٠} من ليس معى فهو على. ومن لا يجمع معى فهو يفرق. وكذا فى حادى عشر لوقا عدد {٢٣}. وهذا مناقض لما يحكى عن قوله من ليس علينا فهو معنا كما فى تاسع مرقس عدد {٤٠} وتاسع لوقا عدد {٥٠}

ومنها ماذكرت الأناجيل من انّ المسيح وحاشاه شرّيب خمر اى كثير الشرب لها كما فى سابع لوقا عدد { ٣٢ } الى { ٣٥ } وحادى عشر متّى عدد {١٧} الى { ٢٠ } . وانّه قال فى الخمر قول المودّع المولع بها المتلهف عليها كما فى السادس والعشرين من متّى عدد {٢٧} و { ٢٩ } . ورابع عشر مرقس عدد { ٢٣ } و { ٢٥ } . والثانى والعشرين من لوقا عدد { ١٧ } و { ١٨ } : وانّه حضر مجلس العرس المنعقد للسكر واذ نفد خمرهم عمل لهم بمعجزه ستة اجران من الخمر كما فى ثانى يوحنا عدد { ١ } الى { ١١ }

ومنها مانسبت الأناجيل الى قدس المسيح وحاشاه من قوله ما يرجع الى تعدّد الآلهة كما فى عاشر يوحنا عدد { ٣٣ } الى {٣٧}

وكذا تعدّد الارباب كما فى الثانى والعشرين من متّى عدد { ٤١ } الى { ٤٦ } . وثانى عشر مرقس عدد {٣٥} الى {٣٨} . والعشرين من لوقا عدد {٤١} الى { ٤٥ } . وذكرنا عن التوريه مايدلّ على توحيد الربّ . بل جاء فى ثانى عشر مرقس عدد {٢٩} الربّ الهنا ربّ واحد

ولا يخفى انّ الأناجيل الثلاثة المذكورة تذكر فى هذا المقام انّ

المسيح انكر قولهم انّ المسيح ابن داود . واحتجّ لذلك بانّ داود قال فى المزامير عن الوحى ﴿قال الربّ لربّى﴾ وكذا فى ثانى اعمال الرسل عدد { ٣٤ } . والمراد من ذلك اوّل المزمور العاشر بعد المائة مع انّ الموجود فيه فى الاصل العبرانى حتى الى الآن ﴿ نوم يهوه لادناى ﴾ وترجمته الحرفية ﴿ اوحى الله لسيدى ﴾ وهذا خال عن ضلال الكفر وتعدّد الارباب .. فليت شعرى من اين جاء هذا التحريف هل جاء من المسيح وحاشاه او من كتبته الاناجيل والاعمال . ام يقول النصارى جاء من تحريف اليهود للمزامير . لا . لا . فانّ التوحيد الحقيقىّ يشهد بانّ التحريف وضلال الكفر وسخافة الاحتجاج المناقض لافتخار العهد الجديد بكون المسيح ابن داود . كله جاء من كتبة الاناجيل والاعمال كما انّ النصارى الذين ترجموا المزامير حرّفوا تراجمهم تاسّياً بتحريف الاناجيل فانظروا واعجب

والموانع من كون العهدين كتب وحى والهام امور كثيرة منها ما وجدناه فيها من اسناد القبايح والشرور الى الله تبارك وتعالى والى الانبياء عليهم السلام الممتنع ذلك فى حقهم بحكم العقل القطعى

فمنها مافى ثالث التكوين من خوف الله تبارك وتعالى من آدم ان يأكل من شجرة الحيوة لانه صار مثل الله فى معرفة الخير والشر عدد {٢٢}

ومنها مصارعة يعقوب مع الله تبارك وتعالى حتى انه لم يقدر على يعقوب فطلب منه ان يطلقه فلم يطلقه حتى باركه انظر فى الثانى والثلاثين من التكوين عدد {٢٤} الى {٣١}

ومنها مافى العشرين من اشعيا من ان الله امر نبيه اشعيا ان يمشى عريانا وحافيا بين الناس ثلث سنين عدد {١} الى {٥}

ومنها مافى الرابع من حزقيال من ان الله امر نبيه حزقيال ان يأكل كعكا من خبز الشعير الذى يخبزه امام عيون بنى اسرائيل على الخرء الذى يخرج عن الانسان عدد {١٢} الى {١٥}

ومنها مافى اول هوشع من ان الله امر نبيه هوشع ان يأخذ لنفسه امرأة زنا واولاد زنا

ومنها مافى الثامن عشر من التكوين عدد {٨} . والتاسع عشر عدد {٣} من اكل الله عز وجل من طعام ابراهيم ولوط

ومنها مافى تاسع التكوين عدد {٢١} فشرب نوح من الخمر فسكر

وتعرّى داخل خبائه

ومنها مافى سابع لوقا عدد {٣٣} لانّه جآء يوحنا المعمد ان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً فتقولون به شيطان {٣٤}. جآء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان اكول وشرّيب خمر ونحوه فى حادى عشر متّى عدد {١٩}

ومن جملة الموانع ماوجدناه فيهما من التناقضات فى النقل والحكايات فمنها ماورد فى السابع والعشرين من متّى عدد {٤٤} فى السارقين المصلوبين مع عيسى عليه السلام من انّهما كانا يعيّرانه. وهو منافض لماورد فى الثالث والعشرين من لوقا عدد {٣٩} الى {٤٤} من انّ احدهما عيّره وجدّف عليه فلامه الاخر وبرّء المسيح ومجده

ومنها ماورد فى ثالث يوحنا عدد {١٣} وليس احد صعد الى السمآء الّا الذى نزل من السمآء ابن الانسان الذى هو فى السماء وهذا يناقض صعود ايليا اليها كما فى ثانى الملوك الثانى عدد {١١} ـ وفى هذا المقدار لطالب الحقّ كفاية فانّ الاكثار يخرج عن حدّ البحث الى سوء القالة

الامر الخامس

فى ابطال ماتوهمه دليلاً على عدم بلاغة القرآن وهو على قسمين :
قسم ليس فيه مايوهم ذلك بل ادعائه دليل على ان المدعى لا يدرى
بما يقول اولا يبالى بما يقول . وقسم ربما يوهم ذلك الا انه
يكشف عن عدم تدرب المتوهم فى فهم سوق الكلام وعن عدم
كونه من اهل اللسان

﴿ اما القسم الاول ﴾ فمنه ماادعى من التنافر فى المفرد والمركب
فى قوله تعالى { الحاقة ما الحاقة } وفى قوله تعالى { وانفقوا مما
رزقكم الله } وفى قوله تعالى { الم اعهد اليكم }
وليت شعرى لماذا اقتصر هذا المدعى على هذا المقدار بل ان اكثر
الكلمات العربية تثقل على لسان غير العربى كالزنجى والاروبى
ونحوهما ممن لا يحسن النطق بالثاء والجيم والحاء والذال والصاد
والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف والكاف والهاء
فكيف اذا اجتمع فى الكلمة من هذه الحروف حرفان او ثلاثة فكان
على هذا المدعى ان يقول ان اللغة العربية والقرآن جلها متنافرة
على نوع الزنجى والاروبى ونحوهما فتقر عينه بهذه الدعوى
ومنه ماادعى من الغرابة فى لفظة { الكوثر } مع غفلته عن انه

بمعناه اللغوى لم يكن مجهولاً لمعاصرى النبيّ صلى الله عليه وآله وانّما فسره النبيّ صلى الله عليه وآله باعتبار المراد من المعنى الكلى واين هذا من الغرابة

ومنه ما توهم من الكراهة فى السمع فى لفظة { ضيزى } : ولا يخفى انّ من نظر الى كتب اللغة وخصوص كتاب {لسان العرب} يعرف كثرة استعمال العرب للفظة {ضيزى} وتصاريف مادّتها فى الشعر والنثر . وانّ لهم فيها بحسب كثرة استعمالها لغات كثيرة . ومن ذا الذى قال من العرب انّها كريهة . ومن ذا الذى عابها منهم . ولان كانت اخيراً قليلة الاستعمال عند المولّدين والدخلاء فان ذلك لا ينقص من مجدها ومألوفيتها عند العرب . وانّ للمولّدين فى التحكم فى الالفاظ العربية شئونا تتقلب بها ازمانهم وألفتهم وانّما يضرّ ذلك بتعرّبهم لا بالعربية . وعناية القرآن انّما هى بسداد لغة العرب لا بتحكمات المولّدين والدخلاء

ومنه ما توهم من مخالفة القياس فى قوله تعالى { والله انبتكم من الارض نباتا }. قال القياس انباتاً . لتوهمه انّ المراد بالنبات المصدر : وغفلته عن انّ المراد منه اسم العين لمساوات احوال

الانسان لاحوال النبات فى نموّه واطواره فى البهجة والذبول وفى هذا التعبير من الفائدة التى يقتضيها الحال مالا يكون بلفظ الانبات

ومنه ماتوهّم ص {١٥} فى قوله تعالى {فى جيدها حبل من مسد} من انّ التبديل بلفظ سلب اولى قال فان المسد ليف المقل والسلب ايضاً كذلك مع جهله بانّ المسد ليس هو ليف المقل بل هو مطلق المفتول بشدّة او الليف المفتول بشدّة سواء كان من المقل او النخل او غيرهما

ومنه ماتوهّم من الركاكة ص {٢١} فى قوله تعالى {وليس الذكر كالانثى} قال وهذا تحصيل حاصل فليس له من فائدة مع غفلته عن انّ اللام فى الآية للعهد . والمراد انّ الذكر المعهود بينى وبينك ليكون بحسب النذر نذيراً محرّراً لخدمة بيت المقدس على رسوم بنى اسرائيل ليس كالانثى التى لا تقوم بوظايف النذير وخدمة البيت المقدّس كما ارادت امّها ان تتقرّب به الى الله

ومنه ماتوهّم من الركاكة ايضاً ص {٢١} فى قوله تعالى {ربّ انّى وضعتها انثى} بتوهّم انّ الضمير عايد الى الانثى مع الغفلة

عن رجوعه الى كلمة مافى قوله تعالى { مافى بطنى } وانما انث لمطابقة الحال

ومن كبايرالوهم معارضته لقوله تعالى « الحمدلله رب العالمين الرحمن الرحيم » بقوله الحمد للرحمن . اذلم يشعر بان لفظة «الله» علم للذات المقدسة الجامعة لصفات الجمال والجلال . وان الله بين انه رب العوالم باسرها دلالة على تعددها كما هى متعددة فى مراتبها ترتبا ومقارنة فضلاً عن تعددها من حيث المادية والروحية . ولا يصلح لفظ الاكوان لشئ من ذلك

وكذا معارضته لقوله تعالى « مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين» بقوله الملك الديان لك العبادة وبك المستعان . فانه غفل عن انه ليس المقصود فى البيان مجرد ان الله ملك ديان بل المقصود ذكر يوم الدين وتثبيت المعرفة به والرهبة من نكاله والرغبة فى جزائه وبيان عظمة ملكوت الله واحاطة سلطانه القاهر بشئون يوم الدين . كما انه ليس المقصود مجرد بيان ان له العبادة وبه المستعان . بل المقصود تلقين المؤمن بان يخضع لله بالعمل والاعتراف بالطاعة لله دون غيره . ويستكين له بالاستعانة

والالتجاء اليه تعالى وحده .

وكذا معارضته لقوله تعالى { اهدنا الصراط المستقيم } بقوله اهدنا صراط الايمان . مع جهله بانه ليس المقصود هو مجرد الهداية الى الايمان . بل الصراط الممجد باستقامته فى الايمان . والعلم . والاخلاق . والعادات . والمعاملات . والسياسة . والرياسة . والكلام . والكتابة . والتأليف . وجميع لوازم المدنية والاجتماع ومايقوم بنعمته فى حيوته الاولى ومعاده

وكذا قوله ان مابعد {الصراط المستقيم} حشو وتحصيل حاصل . وقد غفل عن ان السلوك فى هذا الصراط الفاضل هو روح الحيوة الحقيقية وجامع السعادة بالنعم . وشأن الحكيم ان يرغب اليه و ينشط طالبيه بايضاح مجده وقبح ضده . فاوضح القرآن مجده و مجد سالكيه بالاستقامة وشرف اختصاصه بالسعداء بالنعمة دون الناكبين عنه المتلوثين بخساسة التعرض لغضب الله والمتدنسين برجاسة الضلال . وهذه المطالب العالية من اول مايلزم بيانه على الهادى الحكيم . وهذا بعض ماامكن بيانه من فوائد الآيات فى هذا المختصر . هذا مع ان المعارض بمعارضته الردية لم يهتد الا

باتّباع اسلوب القرآن وتقليده . وقد اشرنا في التمهيد انّ المعارضة لا يكون لها ادنى حظّ الّا بالاسلوب الابتدائي - ومن ما ذكرنا تعرف الشطط والغرور في دعوى المعارضة ص {١٥} في قولهم انّا اعطيناك الجواهر فصلّ لربّك وجاهر ولا تعتمد قول ساحر ولا عجب من عجبه بهذا الكلام . وكذا عجبه بقول بعض الشيوخ

يا ايها الذي غوى . وهام في ليل الهوى . الّفت ما وهى . فرأيته معجز القوى . فسر في صبح الهدى . وانهج ما استوى . معجزة الله ترى كنشر الميت وبرء ذي العمى . ودينه الحقّ والسوى ونفع الاولياء والعدى .

وكيف الومه . وهذا الكلام يساعده على الكفر والجرئة على قدس القرآن الكريم ولا اقول له . بل اقول لغيره ان قوله { وهام في ليل الهوى } غلط في المعنى الذي يريده فانّ الهيام انّما يناسب هوى العشق كما نظم الشعراء كثيرا وسرقها المتكلم لغرضه بدون تعقّل فانّ هوى الضلال كما يزعم انّما يناسبه ان يقول { تاه } واما قوله { الّفت ما وهى } فانّي احكم فيه كلّ مستشرق عالم حرّ واسئله هل القرآن الكريم واه في معارفه وآدابه واخلاقه واجتماعه وسياسته واسلوبه وبلاغته في الكلام العربيّ . وليت شعري ما معنى قوله { معجز القوى } وهل نقول الّا انّ القرآن اعجز البشر

عن الاتيان بمثله فما هو ربط القوى التى منها الباطشة والسامعة واللامسة والشامة والهاضمة والجاذبة . ولئن كان هذا اللفظ صحيحاً فالغلط ماهو . وماهو المعنى فى تقديم المفعول فى قوله { معجزة الله ترى } فهل من يسير فى صبح الهدى تنحصر رؤيته بمعجزة الله . فما تقديم المفعول هنا الا من سخيف التكلم بالعربية بل ان مراده لا يصح الا بتقديم { ترى } التى يلزم جزمها بحسب مراده فابقاؤها على الرفع غلط . الا ان يقول ان جملتها لغو لا يرتبط بالكلام . وقوله { كنشر الميت وبرء ذى العمى } يريد به معجزات المسيح التى تذكرها الأناجيل . ولا يخفى ان المتفاهم من نشر الموتى لا يعم الاحياء المذكور فى الأناجيل بل هو احياء ما تفرقت اوصاله وبليت صورته . وقوله { برء ذى العمى } لا يفهم منه البرء من العمى الا بلعل وليت . ولو قال برء العمى لصح كلامه فلفظة { ذى } لغو زايد يعود بالكلام الى الخلل . وقوله { ودينه الحق والسوى } ان اراد بواوه العطف على { معجزة الله } فهو واه مختل بسبب الفاصلة الاجنبية وان اراد الاستئناف فعلام يعود الضمير فى { دينه } وماذا يكون موقع { السوى } فانه وان قيل

انّه بمعنى العدل من المساوات لكنه لم يرد فى الصحيح من الكلام الّا وصفاً او مضافاً الى الموصوف فلا يصحّ عطفه على الخبر ابتداء . هذه اغلاط هذا الكلام . واما ركاكته وسخافة نظمه فامرها موكول الى وجدان العارف بمجد الكلام العربىّ فى بلاغته . ودع حسن الايجاز يكثر فى تمجيد هذا الكلام كما كتبه

ومنه ما توهم من منافاة التكرار فى القرآن الكريم للبلاغة ـ ولا يخفى على من له اقلّ المام بالفهم انّ للعرب وغيرهم فى تكرار ما يعتنى بشأنه مقاماً راقياً يتسابقون الى نيله حسب اعطاء المهمّ حقه من البيان . ولاجل انّ الشواهد على ذلك كثيرة فالاولى بهذا المختصر ان يحيل بيان بعضها على الجزء الاوّل من كتاب ﴿ الهدى ﴾ صحيفة ﴿ ٣٦٨ ﴾ الى ﴿ ٣٧٤ ﴾ . وقد ذكر فى اثنائها ما جاء فى العهدين وخصوص الاناجيل من بعض التكرار الكثير ومن جملة ذلك انّه تكرّر فى المزمور المائة والسادس والثلاثين ستاً وعشرين مرّة قوله ﴿ لانّ الى الابد رحمته ﴾ وذلك لانّ المزامير ناظرة باسلوبها الى مقام البلاغة مع انّ المزمور المذكور لا يبلغ نصف سورة ﴿ الرحمن ﴾

ومن ذلك تعرف حال حسن الايجاز فى ادبه وقوله الساقط والخلاصة انه ليس فى كتاب مثل مافى القرآن من التكرار . ولعل ذلك لان كتب وحيه ليس لها عنده قيمة تستحق بها ان ينظر اليها ويعرف مافيها فراجع كتاب { الهدى } فيما ذكرناه - وان كان المعترض يتعرض لتكرار القرآن لقصصه . فهل يخفى على ذى المعرفة محل ذلك من البراعة والبلاغة وبيان القدرة على ايراد القصة حسب مناسباتها بعبارات مختلفة كلها راقية فى مقامها من دون تناقض ولا اختلاف جوهرى . لا كما وقع فى الأناجيل من التناقض والاختلاف الجوهرى الكبير الكثير فى قصصها التى تكررت فيها مع ان كل واحد من الأناجيل لا يبلغ مقدار مجلة شهرية - وكذا التورية حيث تعرضت لمراحل بنى اسرائيل . فذكرتها فى الثالث والثلاثين من سفر العدد وكرر ذكرها فى العاشر من التثنية عدد { ٦ و ٧ و ٨ } فوقعت فى التناقض والاختلاف الباهض فضلاً عن خلل المناسبة وعدم الربط بالمقام. وفى هذا الانموزج من الاختلاف ههنا كفاية

ومن جملة ماتشبث به مزاعم بعض القرآء والنحاة فى قرائتهم و

خيالاتهم فى اللغة العربية . وقد اشرنا فى التمهيد انه لا اعتداد بحكمات الدخلاء والمولدين وشكوكهم فى اللغة العربية التى لم يصلوا بتعلمهم الناقص الى مزاياها ونكاتها وحقائقها

﴿ واما القسم الثانى ﴾ فمنه ما توهم من التغيير فى قوله تعالى {وطور سينين} قال وهو طور سيناء . ولا يخفى ان لهذا الاسم فى اللغة العربية اسمين {سيناء} و {سينين} كما يسمى فى العهد القديم مرة {سينى} بفتح النون واسكان الياء . ومن ذلك ما فى التاسع عشر من الخروج عدد {٢ و ١٨ و ٢٠} والمزمور الثامن والستين عدد {٩} ونص فى حاشيته على ذلك بقوله {فتح بأتنح} ويسمى مرة اخرى {سيناى} بالفتحة المشاله الى الالف . ومن ذلك ما فى السادس عشر من الخروج عدد {١} والتاسع عشر عدد {١ و ١١} وقد اقسم القرآن بالبلاد المقدسة تعظيماً لشأنها وكنى بالتين والزيتون عن منبتهما وهى الارض المقدسة ارض الموعد . والتين فاكهة شهية وغداء يتقوت به الانسان من دون مشقة وعمل فقدم على الزيتون اشعاراً بفضله فان عناية القرآن انما هى بمهمات البلاغة من جهة المعانى لا بتزويق الالفاظ بالسجع الفارغ

. فانظر الى شطط حسن الايجاز فى هذا المقام

ومنه ماتوهم من ضعف التأليف والتعقيد فى قوله تعالى ﴿ انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً ﴾ بتوهم ان قيماً حال من الكتاب والواو فى ﴿ ولم يجعل ﴾ للعطف . مع غفلته عن انه لا لزوم فى هذا التحكم . بل تكون الواو حالية و ﴿ قيماً ﴾ حالاً بعد حال اوحالاً من ضمير « له » . ومعنى القيم كونه قائماً بامور العباد فى المعارف والشريعة والارشاد والانذار كما يقال قيم المرئة وقيم اليتيم وقيم القوم

ومنه ماتوهم من تقديم مايقتضى الحال تأخيره فى قوله تعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال فان الكلام موجب فيقتضى تقديم ادنى الوصفين للترقى من الادنى الى الاعلى والجواب ان صيغة فعلان وان كانت للمبالغة الا ان فى صيغة فعيل ماليس فيها وهو الدلالة على كون الوصف ذاتياً للموصوف كالعليم والقدير

ومنه ماتوهم من تأخير مايقتضى الحال تقديمه فى قوله تعالى ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ قال والمقتضى نوم ولا سنة للتدلى من الاعلى الى الادنى والجواب ان مقتضى الحال هو تقديم السنة على

النوم دون العكس وان كان الكلام نفياً لان الاخذ بمعنى الغلبة فالمناسب فى الاستقصاء ان تنفى اولاً غلبة الضعيف وهى السنة ثم تنفى غلبة القوى وهو النوم دون العكس كما لا يخفى على غير البسطاء كما تقول لا يغلبك عشرة رجال ولا مائة فانه لو قدم المائة التى هى المرتبة العليا لزم التكرار والزيادة فى ذكر العشرة التى هى المرتبة السفلى

ومنه ما توهم اللحن من نصب المرفوع فى قوله تعالى ﴿ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ﴾ والجواب ان النصب على المدح شايع معروف فى اللغة العربية وقد صرح بذلك جملة من اهل الادب . وترجيح ﴿ الصابرين ﴾ فى الآية على قوله ﴿ الموفون بالعهد ﴾ من جهة ان الوفاء بالعهد مع كونه حسناً يعم جميع اصناف الرجال مع اختلافهم من حيث النقص والكمال . واما الصبر المذكور فى الآية فلا يتصف به الا من كان فى اعلى مراتب العقل والايمان . ومن ذلك تعرف شطط قوله لان قوله ﴿ الموفون بعهدهم ﴾ اولى منها لتقدمها ونفع الوفاء بالعهد ليس باقل من نفع الصبر . ومنه تعرف سقوط

اعتراضه على نصب {حمالة الحطب}. مع انّ النصب على الذم يساوق النصب على المدح عند البلغاء فى فوائده . وكذا قوله اذ {امرأته} اولى بذلك النصب من حمالة الحطب . اذ لم يشعر انّ الذم فى نفس هذا الوصف والتوصيف لا فى كونها امرأته

ومنه ما توهّم من رفع المنصوب فى قوله تعالى {انّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى} الآية والجواب انّ عطف المرفوع على منصوب انّما لا يمكن انكار جوازه بشواهده المحفوظة فى اللغة العربية . نعم مقتضى البلاغة ان يكون تغيير الاسلوب لنكتة . والنكتة فى الآية هى الاشارة الى انّ الصابئين وان كانوا اشدّ بعداً من التوحيد الحقيقىّ الّا انّهم مشتركون مع اليهود والنصارى فى انّ من آمن منهم وعمل صالحاً فهو آمن

على انّ من المعلوم انّ النبىّ صلى الله عليه وآله كان من العرب الذين يستشهد بكلامهم على صحة التركيب العربىّ . وانّه اعرق بالعربية من الشعراء المولّدين الذين يستشهد بكلامهم على ذلك فلو لم يكن كلامه وحياً من الله فلابدّ ان نحكم بصحته لكونه من العرب الذين يكون تكلمهم باللغة دليلاً على صحتها

ثمّ لايخفى على كلّ من يفهم انّه لا يلزم فى الكلام ان يكون كلّه متسلسلاً فى امر واحد بسيط كرواية رومانية . افلا تنظر الى خطب الملك اذ تتض من جملاً كلّ منها متكفل بفائدة كبيرة فى مهمات الاصلاح كالوعظ والانذار والتهديد والنظر فى شئون الخارجية والداخلية والعدليه والمعارف والنافعه والعسكريه وغيرها والترغيب ببيان مجد المملكه والحكومه ونتايج ترقيها والتنبيه على دسايس الاجانب فى تهديدها الى غير ذلك ممّا يهمّ الملك فى الاصلاح حسب مايقتضيه المقام من التنقل فى المهمات . فهل يقول ذو عقل ان خطبته قد انقطع بعض مضامينها عن بعض فهى معيبه ليس لهاشئ من مجد التسلسل الموجود فى الف ليلة وليلة . اورومان زيدان . اوافسانه حسين كرد . كلاّ . بل انظر ايضاً الى خطب الوزراء والامرآء واعضاء المجالس المليه . والقرآن جاء على ارقى نهج فى الهدايه والتعرّض لمهمات الاصلاح العامّ مع جريانه على البراعه بتهذيب اللفظ من الفضول . فمن فضله انّ كلّ سورة منه جائت مشتملة على عدّة مضامين عاليه فى الاصلاح يفهمها باجدافهام . لا ككلام فارغ طويل فى امر واحد بسيط زهيد

اوليس من الجهل قول (حسن الايجاز) . ومن مزيلات البلاغة عدم المناسبة بين الآيات فتراها فى اكثر السور منقطعا بعضها عن بعض اجنبياً عنه .

ومن المضحكات استشهاده لجهله بسورة { العلق } . وحيث انه تعرّض لها بخصوصها فلنقتصر على بيان البعض من مفادها مع قلة الفاظها . وقد تضمنت عدّة من المضامين العاليه باوجز لفظ و اظهر معنى فى الامتنان بالخلق الباهر وبيان فضل الله على الانسان بنعمه المعرفه والعلم الذى هو الحيوة الكاملة والتنبيه على ان نوع الانسان هل يلتفت الى عدمه وجهله وشرفه بعد ذلك بنعمه الوجود والعلم فيتواضع للعرفان والصلاح ويختار الهدى على الضلال { كلاّ } بل يتغاظى بغيه عن ذلك ويتناساه { ويطغى ان رآه } بوهمه { استغنى } وهو الفقير فى جميع احواله . وكفى بذلك موعظة وتوبيخاً يستلفت الحرّ الى رشده ولكنّ القرآن زاد فى لطف الارشاد وتعليم المعارف فهدّد الانسان المتمرّد بانه ان لم يتعظ بما ذكر بل اغترّ بتمتعه بالنعم فى زمان المهلة القصير فى هذه الحيوة { فانّ الى الله الرجعى } فى يوم الحساب والنكال . ثم ترقّى بالتوبيخ للانسان على سفاهه ضلاله بالاشارة الى مايشاهد من

سفاهته الفاضحة وانه لم يكتف بغوايه نفسه بل ينهى غيره عن الصلوة التى هى رابطة الصلاح ومظهر المعرفة فكم ترى فى هذا الانسان من الخسة والسفاهة . وكيف تراه فى الكمال والمعرفة والسداد { ان كان على الهدى } او ترقى لارشاد غيره { وامر بالتقوى } التى بها نظام الدين والدنيا . ثم ترقى بالتوبيخ للانسان على استرساله وتهوره فى الغى وقال كيف تراه مع وضوح ماذكر من الحجج الساطعة { ان كذب } بعناده { وتولى } بتمرده . وانظر الى الجمل الباقية الفاضلة فى المضامين العالية ثم انظر الى انتظام جمل السورة باجمعها فى سلك اصلاح الانسان بالامتنان بالنعم وموعظته وتوبيخه وانذاره وتهديده والتحذير منه . واظن ان تعصب حسن الايجاز لايدعه يفهم ذلك لكى يصدق به فان داء التعصب عضال

الامر السادس

قال (حسن الايجاز) ورأى بعضهم ان اعجاز القرآن مافيه من انباء الماضى مع ان الذى ادعى انه اوحى اليه امى لايعرف القرائة . وهى دعوى لم اقف على اوهى منها فان كثيرين من الشعراء الاميين نظموا كثيراً من انباء الماضى لان الامى يسمع ويحفظ وحضرة نبى المسلمين كان يسمع

انباء الماضى من اليهود والنصارى والعرب وغيرهم وكان يخالط بعض الرهبان والاحبار وعلمآء اليهودية والنصرانيه ويساعدوه وينصرونه فى اوّل امره لتصديقه كتبهم واهل كل من الفريقين ان يكون منهم ويهدى الوثنيين الى دينهم على انّه كان ينسى بعض مايحدثونه به فيؤلفه وفيه خطأ كثير .

قلنا لم يقل احد انّ اعجاز القرآن هو محض ماذكره بل انّه احد وجوه اعجازه كما اشرنا ص {١٢} وذلك انّ القرآن اشترك مع العهدين فى اصول قصص كثيرة ولكنه خالفها بمخالفات كبيرة تعود الى تصحيحهما وتهذيبهما ممّا فيهما من خرافات الكفر وما ينجرّ اليه من الوقيعة فى قدس الانبيآء ولو كان رسول الله قارئاً ينظر الى العهدين اوحافظاً يأخذ من اليهود والنصارى لنقل تلك القصص على خرافاتها وكان ذلك هو اللازم له فى تقرّبه الى اليهود والنصارى والاسلم من نقدهم عليه بالمخالفة . فلم تكن تلك المخالفات الجاريه على الحقايق المعقولة الّا لصدورها عن وحى الله محقّ الحقّ و مزهق الباطل . والعقل والوجدان يشهدان بانّ رسول الله الذى نشأ بين وثنيين وحشيين خالين من كلّ المعارف مجاوراً لليهود والنصارى الزاعمين بانّ تلك الخرافات من وحى الله الصادق لو جاء بالقرآن من ناحيه بشريّته لاثبت تلك الخرافات على شناعتها وذلك

لقصور ابناء جنسه فى عصرهم المظلم ووحشيته وثنيتهم وجاهليتهم العمياء عن ادراك خرافيتها وكفرها مع شيوع كونها من وحى الله عند اهل الكتاب . ولكن وحى الله الهادى بين لهم ضلالهم فى هذه الخرافات باجمل اشارة . وجاء فى العهدين ايضاً قصص كفرية وخرافيه لا اصل لها وهى تما يرغب اصحاب القصص فى نقلها وادخالها فى ضمن مقاصدهم . ولو كان القرآن من ناحيه البشريه واهوائها لوافق اليهود والنصارى ايضاً بذكر هذه القصص تقرباً اليهم وافتخاراً عندهم وعند العرب بسعة ميدانه فى العلم والوحى . ولكنه { ماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى } . فليقل حسن الايجاز ماقال وليكتب مايكتب فانا نشكره اذا كتب مخالفات القرآن للعهدين تفصيلاً لكى نعرفه واصحابه الحق من الباطل

فمن جملة المخالفات ان القرآن تعرض مراراً لقصه آدم والشجرة فلم يذكر ماذكرته التوريه الرائجه من نسبتها الكذب الى الله جل شأنه . والصدق والنصيحه للحيه . وخوف الله من حيوة آدم . ومحاذرته من ان يكون آدم مثله فيهد دمملكته الى غير ذلك من

الخرافات فراجع الفصل الثالث من سفر التكوين فانك ترى العجب

وذكر القرآن قصة مجيء الملائكة الى ابراهيم للبشرى والى لوط باهلاك قومه . ولكنه لم يذكرهم تارة ثلاثة وتارة واحداً وتارة اثنين . ولم يصفهم تارة بصفات الله وتارة بالملائكة وتارة بالاكل من طعام ابراهيم ولوط . ولم يصفهم بعدم القدرة كما وقع كل هذه التناقضات الخرافية في التورية فراجع الفصل الثامن عشر والتاسع عشر من سفر التكوين

وذكر القرآن قصة طلب ابراهيم من الله ان يريه احياءه للموتى ليطمئن قلب ابراهيم بمشاهدة ذلك في الحس زيادة على ايمانه الغيبي بهذه الحقيقة انظر سورة البقرة آية {٢٦٢} فكانت قصة مخالفة اشد المخالفة لقصة التورية في وعد الله لابراهيم بانه يرث ارض فلسطين وقول ابراهيم بماذا اعلم انى ارثها فقال الله له خذ عجلة وعنزاً وكبشاً ويمامة وحمامة فاخذها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه واما الطير فلم يشقه فنزلت الجوارح على الجثث وصار ابراهيم يزجرها انظر في الخامس والعشرين من التكوين عدد {٧} الى {١٢} فراجع المقام وانظر ما يناسب ايمان

ابراهيم وادبه مع الله وماهو وجه حجة الله التى تفيد ابراهيم علماً وماهو محصل القصة وغايتها وقل بماذا يخرج ذلك الكلام عن الكلام الفارغ المبتور الخرافى وطابقها مع قصة القرآن وقل ان شئت بعد ذلك انّ كلام التورية كلام الله وانّ كلام القرآن كلام بشر امىّ يخالف كلام الله فى التورية وابتهج فى نفسك بتميزك

وذكر القرآن قصص ارسال الله لموسى الى فرعون ليعظه ويدعوه للايمان وخشية الله واطلاق بنى اسرائيل من العبودية القاسية وانّ موسى اراد ان يتعرّف البشرى بنجاح هذه الرسالة وانّهم لا يعاجلونه بالقتل والانتقام لصاحبهم وسأل من الله جريان الرسالة وحسن التبليغ والتأييد على اسبابها العادية فى طلاقة اللسان والموازرة بالدعوة والايمان فطلب مشاركة هرون بذلك فجرى القرآن الكريم فى مكررات هذه القصة على الوجه المعقول المناسب لجلال الله وقدس الرسول وحاشا كتاب الله ان يذكر ما ذكرته التورية الرائجة من انّ الله وعد موسى بالنجاح والمجيء ببنى اسرائيل الى ارض فلسطين وموسى مع ذلك يرفض الرسالة بسوء الادب فى الكلام . وانّ الله جلّ شأنه افتتح الرسالة بان امر

موسى بان يأمر شيوخ بنى اسرائيل بالكذب على فرعون بقولهم الهّ العبرانيين التقانا وان يكذب موسى معهم بقولهم نذهب سفر ثلاثة ايّام لنذبح وانّ الله جلّ شأنه بعد تلك المواعيد لموسى التقى موسى فى الطريق واراد ان يقتله فخادعته صفورة امرأة موسى فانفكّ عنه . وانّ موسى يكون الهاً لهرون ولفرعون انظر الفصل الثالث والرابع والسادس من سفر الخروج ودع عنك ما تنسبه الى قدس موسى من سوء الادب فى مكالمته مع الله وانّ الذى عمل العجل لبنى اسرائيل الهاً ودعاهم الى عبادته هو هرون حينما كان الله يكلم موسى فى تقديس ثيابه ونصبه لرياسة الدين والقرآن الكريم يذكر انّ الذى صنع العجل هو السامرّى اى الشمرونى من عشيرة شمرون ابن يساكر ابن يعقوب وانّ هرون كان بريئاً من ذلك مغلوباً على امره

وذكر القرآن داود فوصفه بحسن العبادة والاستقامة كما فى المزامير الرائجة وذكر قصة الخصمين الذين تسوّروا المحراب انظر سورة {ص} وحاشا كلام الله ان يقرف نبىّ الله وحامل وحيه الزّبور بما قرفه به العهد القديم من خرافة زوجة اوريا والزنا بها وحملها من

الزنا وارادة تمويه الحمل والسعى فى قتل اوريا المؤمن المجاهد
الناصح انظر شناعة الفصل الحادى عشر والثانى عشر من صموئيل
الثانى وانظر الى الثالث عشر ايضاً

وذكر القرآن سليمان النبيّ بجميل الذكر وحسن الايمان وحاشا كلام
الله ان يقرف نبيّ الله بكبائر المعاصى وعبادة الاوثان والاعانة
على الشرك كما فعله العهد القديم انظر الفصل الحادى عشر من سفر
الملوك الاول والثانى والثلاثين من الملوك الثانى عدد {١٣}

وليت شعرى كيف يجتمع ذلك مع قول العهد القديم انّ الله قال
لداود سليمان ابنك هو يبنى بيتى وديارى لانّه اخترته لى ابناً وانا
اكون له اباً انظر الثامن والعشرين من الايّام الاول عدد {٦}

ووصف القرآن المسيح بالبرّ بوالدته وذكرت الأناجيل انّ والدته
مريم المقدّسة جائته مشتاقة لرؤيته وطلبت ان يخرج اليها لتراه
فقال من هى امّى ومدّ يده الى تلاميذه وقال ها امّى واخوتى لان
من يصنع مشيئة ابى الذى فى السموات هو اخى واختى وامّى انظر
فى ثانى عشر متىّ عدد {٤٦} الى {٥٠} وثالث مرقس عدد
{٣١} الى {٣٥} وثامن لوقا عدد {١٩} الى {٢١} فاين يكون

برّه بامّه القدسية البرّة مع انتهاره لها وحرمانها رؤيته والتنديد بقداستها وتفضيل التلاميذ عليها وان شئت ان تعرف حال التلاميذ فراجع الجزء الاول من كتاب {الهدى} ص {٣٠} و {٣١}

وذكر القرآن برائة المسيح من ادّعاء الالوهية والشرك والثالوث كما في سورة المائدة الاية {١١٦} و {١١٧} وانجيل يوحنا يقرف قدس المسيح بالقول بتعدّد الالهة والاحتجاج له حيث يذكر انّ اليهود نسبوه الى الكفر وقالوا له انّك وانت انسان تجعل نفسك الهاً فقال اليس مكتوباً في ناموسكم انا قلت انكم آلهة ولا يمكن ان ينقض المكتوب انظر في عاشر يوحنا عدد {٣١} الى {٣٦} هذا مع ان الاستشهاد بالمكتوب في الناموس غلط واضح فان المزمور الثاني والثمانين يعرف منه انّه اورد هذا الكلام في مقام التوبيخ على دعواهم مراتب الالوهية

والحاصل انّ القرآن بمخالفته للعهدين في هذه المقامات قد اشار اشارة جميلة الى اغلاطهما الفاحشة وتصحيحهما بذكر الحقايق المعقولة وليقل صاحب حسن الايجاز واصحابه لان نبيّ المسلمين امّي لم يقع فيما وقع فيه العهدان من الاغلاط الخرافيه الكفريّة بل

اورد هذه القصص وغيرها على الحقايق المعقولة ولاجل ذلك لم يذكر ماذكره العهدان من نسبة الزنا للوط بابنتيه ولروابين ابن يعقوب بزوجة ابيه ولفارص بكنته ثامار فصار من ذلك الزنا سبط يهوذا ومنهم داود وسليمان بل ولادة المسيح بزعم الأناجيل . ولداود بامرأة اوريا على الوجه الشنيع ولامنون ابن داود باخته ثامار بقيادة ابن عمهما وصفح داود عن ذلك ولم يذكر ان الله تحير كيف يخدع اخاب واستشار جند السماء فلم يوفق لوجه الكذب والخديعة الا روح الكذب فاعطى هذه المأمورية ولم يذكر ان يعقوب تصارع مع الله فغلبه وانه انتهب بركة النبوة من ابيه بالتزوير والخديعة والكذب المتكرر . ولم يذكر ان المسيح كذب على اخوته . ولم يتبع الأناجيل فى تناقضاتها كما اشير اليها فى كتاب { الهدى } . بل اشار بجميل الاشارة بالوحى المطابق للعقل الى كذب ما نسبه العهدان من الكذب والمخادعة ليعقوب . والزنا الفاحش لداود . وعبادة الاوثان لسليمان . والقول بتعدد الالهة والارباب للمسيح واوضح ذلك بقوله تعالى { واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن

ذرّيتي قال لا ينال عهدي الظالمين } كما اشار الى بطلان نسبة العهدين الى الوحي لما فيهما من التناقض والاختلاف بالحجة العقلية على كرامة وحي القرآن بقوله تعالى {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً } واذا اردت بيان ما في العهدين من التناقض والاختلاف فراجع الجزء الاوّل من كتاب { الهدى } صحيفة {٤٨} الى {٢٣٢} وستراه مفصلاً انشاء الله تعالى في الرحلة المدرسية

الا وانّه ليكفي من معجزات القرآن الكريم ماذكرناه على الاختصار من الملاحظات التاريخية فضلاً عن غيرها

وبماذكرناه من حال القرآن في تصحيح اغلاط العهدين في التاريخ مع انّها كتب يدّعى نسبتها الى الوحي ملايين من البشر في قرون متطاولة تعرف شطط الاعتراض ص{٢٢} على قصة ذي القرنين بدعوى مخالفة القرآن لبعض التواريخ المتخالفة في نفسها الا تقول من هو المؤرخ ومن اين عرف صدقه وتحقيقه بحيث يعترض به على غيره

الامر السابع

في ابطال ماذكره في الفصل الثالث من انّ في القرآن كلاماً اخذ من الرجال والنساء والشياطين بلفظه او بشيء من التغيير فهو ليس من وحي الله . وذكر لذلك امثلة منها قول عنتر { واذا ما الارض صارت وردة مثل الدهان }

وقول امية (من طين صلصال له فخار) الى غير ذلك من اوهامه فراجعها

ولا يخفى ان القرآن نزل باللغة العربية فهل يمنع عليه استعماله للالفاظ التى استعملها غيره من العرب ؛ وهل قال احد ان بلاغة القرآن واعجازه انما هو بمثل الفاظ وردة كالدهان وصلصال كالفخار لكى يقال ان هذا الاعجاز سبق به عنتر واميه لو صحت النسبة لهما . واما الاعتراض بذكر الفصيل وامه والصيحة فانه من فلتات التعصب وبوادر الجهل . وليت شعرى من قال لهذا المعترض ان قصص القرآن المنزل للوعظ والتحذير وبيان نعم الله على عباده ونكاله بالمتمردين وجلالة آثار النبوة والصلاح يلزم ويشترط فيه ان يكون غير مسموع لاحد . افلا يشعر هذا المعترض ان هذا الشرط مناف لحكمة التصديق والاحتجاج والتذكير . بل ان حكمة ذلك ان يورد القصص المأثورة فى الجملة على حقيقتها وينزهها عن الخرافات ويصحح اغلاطها كما سمعته ص {٣٨} الى {٤٥} فى تعرضه لبعض القصص المذكورة فى العهدين

واما ما تشبث به من اخبار الآحاد التى لا يعرفها غالب المسلمين ولا يحتفل بها احد فى الامور العلمية حتى رواتها وذلك فى قوله

انّ علماء المسلمين ذكروا انّ من القرآن ما نزل على لسان بعض الصحابة .
مع انّ ذلك لو صحّ لم يضرّ بكون القرآن وحياً لجواز ان تكون
مصلحة الوحي والتشريع وحكمتهما قد اقتضت ان ينزل الوحي بعد
ذلك القول من الصحابي . وقد ذكرنا في الامر الاوّل ص{١٧}
انّ مباحثه اي مذهب وايه ديانه لابدّ وان يكون بايرادما هو
مسلّم بين جميع المتديّنين بذلك المذهب او تلك الديانة

الامر الثامن

في ابطال ما توهّم من نسبة الاغلاط الى القرآن الكريم فيما نقل من انباء
الماضي وهو على قسمين

القسم الاول ما توهّم فيه المناقضة فحكم بكذب احد الامرين
وهو قوله تعالى في سورة آل عمران {وآيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة
ايّام} فتوهّم مناقضته لقوله تعالى في سورة مريم {وآيتك ان لا
تكلم الناس ثلاث ليال سويّا} مع غفلته عن انّ اليوم يستعمل في
اللغة العربية في بياض النهار مرّة ومجموع النهار والليل اخرى
وعلى الاول جاء قوله تعالى في عذاب عاد بالريح الصرصر في سورة
الحاقة الآية {٧} {سبع ليال وثمانية ايّام حسوماً} وعلى الثاني
جاء قوله تعالى ايضاً في عذاب عاد في سورة فصلت الآية {١٥}

{ فى ايّام نحسات } وقوله تعالى فى سورة هود الآيه { ٦٨ }
{ تمتعوا فى داركم ثلاثه ايّام } وقوله تعالى فى امر زكريّا { ثلاثه
ايّام } وقوله تعالى فى سورة البقرة الآيه { ٤٨ } { واذ واعدنا موسى
اربعين ليلة } وقوله تعالى فى امر زكريّا { ثلاث ليال سويّا } وشواهده
من الشعر والنثر كثيرة . ومثله ايضاً فى اللغه العبرانيه كثير
فقد جاء على الاوّل قول التوريه فى ميعاد موسى اربعين يوماً و
اربعين ليلة انظر الرابع والعشرين من الخروج عدد { ١٨ } والرابع
والثلاثين عدد { ٢٨ } وتاسع التثنيه عدد { ٩ و ١٨ و ٢٥ } .
وعلى الثانى قول التوريه فكان صباح وكان مساء يوما اوّلاً . و
ثانياً وهكذا الى السابع انظر تمام الفصل الاوّل من التكوين وثانى
عشر الخروج عدد { ١٨ } ومثله كثير فى التوريه وان اراد الاعتراض
فعليه بانجيله الرائج فانّ انجيل متى يذكر فى الباب الثانى عشر عدد
{ ٤٠ } ان المسيح اخبر انّه يبقى مدفوناً فى بطن الارض ثلاثه ايّام
وثلاث ليال مع انّ انجيل متى والاناجيل الثلاثه الباقيه متفقه
على انّه لم يبق فى الارض الّا يسيراً من آخر يوم الجمعه وليلة
السبت ونهار السبت وليلة الاحد الى ماقبل الفجر فاين تكون الثلا

ايّام وثلاث ليال فانظر اخريات الاناجيل فى دفن المسيح وقيامه

واما القسم الثانى فهو مارأى فيه المخالفة لماورد فى العهدين فتوهم كذب القرآن الكريم بتوهم انهما هى الكتب الالهامية المنزلة الى الانبيآء (ع) هكذا قال ولكن له الأسف من انّ داخليه كتب العهدين تبطل كونها كتب وحى والهام وقد بيناشيئاً من ذلك فى ص {١٤} كما بينا ص {٣٨} الى {٤٥} انّ مخالفات القرآن للعهدين فى قصصها انّما هى تصحيح لاغلاطها فى تلك القصص وتنزيهها من خرافات الكفر . ومن اغلاطه قوله انّ المحراب هو قدس الاقداس فاعترض به على القرآن فى قصة مريم وزكريا مع انّه فى العربية مطلق المحلّ المعدّ للصلوة

واذا احطت بما ذكرناه عرفت توهم حسن الايجاز حيث قال انّ علمآء المسلمين قالوا بالمحال وهو تحريف التورية والانجيل مع انّ القرآن صدّقهما واعتمد عليها

وتعرف انّ القرآن انّما صدّق التورية والانجيل الحقيقيين دون الرائجين الذين ملئا باغلاط الكفر والخرافات والاختلافات الكبيرة فاعتنى القرآن بتصحيح مايدخل منها فى مواضيعه فاشار الى اغلاطهما باجمل اشارة واضحة . وتفصيل ماذكرناه موكول الى ايضاح الرحلة المدرسية

الاوان العهد القديم يشهد بعضه على بعض انظر الثالث والعشرين من ارميا عدد {٣٦} واما وحي سيدى فلا تذكروه بعد لان وحي سيدى لانسان كلامه وقد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا . وثامن ارميا ايضاً عدد {٨} كيف تقولون نحن حكماء وتوريه سيدى معناهو ذا للكذب حولها قلم كذب الكتبة . الاوان المزمور العاشر بعد المائة يشهد على اناجيل متي ومرقس ولوقا بتحريفها بقولها {قال الرب لربي} انظر ص {١٨} ولكن من اين يعرف حسن الايجاز هذه الأمور

ومن جميع ماذكرناه تعرف شططه فى خاتمته من دعاويها التى اوضحنا كذبها وبطلانها وقد قصرنا كلامنا فى هذا المختصر على ذلك . وليعلم اصحابنا النصارى انا لا نبتدأ فى هذه الامور وانما نتصدى لها لصد بعض المغرورين عن عدوانهم بالاباطيل التى كثر بها الهياج فى هذا العصر ونسئل الله ان يهدى عباده الى سواء السبيل والحمد لله اولاً وآخراً

صحيفه	سطر	غلط	صواب
١٨	٥	نوم	نؤم . او . نأم
..	..	لسيدى	لسيدى
٢٥	٦	لوازم المدنية	لوازم الانسان فى المدنية
٢٦	١٢	الشعراء	الشعراء هذه الفقره
٣٩	١٠	قصة	قصته

MAY 27 66

297:K452nA

الخوئي ،

نفحات الايجاز في رد الكتاب المسمى .

98 RET '85 506742

297
K452nA

J. Lib.

DEC 1985

JAPET LIB.
-7 APR 2004
Circulation Dept. 4

297:K452nA:c.1
الخوئی ،ابو القاسم
نفحات الایجاز فی رد الکتاب المسمی (
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01003792

297
K452nA
c.1